

## المحاضرة الثالثة عشر ..... أسماء سور القرآن الكريم

### أسماء سور القرآن وترتيبها:

أ- أسماء السور:

لقد ثبت لنا من نصوص السنة ، وانعقاد الإجماع أن ترتيب الآيات في السورة توقيفي، وهذا يجعلنا نجزم بأن تسمية سور القرآن- والبالغ عددها ١١٤ سورة- توقيفي أيضا، إذ لا يمكننا تصور وقوع الترتيب من رسول الله ﷺ إلا بعد ذكر اسم السورة وتحديد الموضع الذي توضع فيه الآية.

قال ابن عباس ؓ : لما نزلت آخر آية على النبي ﷺ : {وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} [البقرة: ٢٨١] قال له جبريل: «يا محمد، ضعها على رأس ثمانين ومائتي آية من سورة البقرة».

وأحاديث النبي ﷺ في بيان فضل أكثر سور القرآن كثيرة وبعضها ثابت في كتب الصحاح وغيرها ؛ أخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المعلّى ؓ قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، ثم أتيتَه فقلت: يا رسول الله! إنني كنت أصلي. فقال: «ألم يقل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤]. ثم قال: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}... هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

ب- ترتيب السور:

السور: جمع سورة ، وفي نطق "السورة" لغتان: أولاهما:

"السورة" بالهمزة مشتقة من "أسأر" أي أبقى "والسور" البقية التي تبقى من شرب الشارب في الإناء، وسميت سورة كأن السورة بقية جملة القرآن وقطعة منه.

ثانیهما:

"السورة" بدون همز ومعناها في اللغة: المنزلة والشرف وما طال من البناء وحسن، والعلامة، وسميت السورة سورة لارتفاعها وشرفها وكونها علامة على صدق من جاء بها، ودليلاً على أن هذا القرآن من عند الله ، وهي تشبه السور من وجهين:

- الأول: أن السور له علو حسي والسورة لها علو معنوي.

- الثاني: أن السور يقوم بناؤه على لبنات بعضها فوق بعض والسورة يقوم بناؤها على آيات يتبع بعضها بعضاً. أما في الاصطلاح: فهي "طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع". وأما ترتيب السور فتوقيفي ، تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ، وقد علم هذا الترتيب في عهد النبي ﷺ ، وهو نفس الترتيب الموجود في مصاحفنا اليوم، وهو ترتيب مصحف عثمان الذي تلقاه الصحابة جميعاً بالموافقة والقبول.

قال ابن الحصّار: ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي، كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف.

عن سعيد بن خالد أنه قال: «قرأ ﷺ بالسبع الطوال في ركعة» أخرجه ابن أبي شيبة .

وعن أوس بن أبي أوس عن حذيفة الثقفي في حديث طويل قال فيه أوس: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن؟

فقالوا: ثلاث ، وخمس، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده» أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد .

وغير ذلك يضيق المجال عن حصره.

ويشهد لذلك من حيث الدراية والعقل واقع الترتيب وطريقته ، وذلك من وجهين لا يشك الناظر فيهما أن الترتيب بين السور توقيفي: أي مأخوذ عن النبي ﷺ :

الأول: مما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم ، رتبت ولاء ، وكذا الطواسين ، ولم ترتب المسبحات ولاء ، بل فصل بين سورها ، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس النمل مع أنها أقصر منهما ، ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء ، وأخرت طس النمل عن طسم القصص .

وهكذا من يتدبر سائر السور يعلم أن ترتيبها توقيفي.

الثاني: ما راعاه العلماء في بحوثهم من التزام بيان أوجه التناسب بين كل سورة وما قبلها ، وبيان وجه ترتيبها.

ويدل الإجماع على ذلك أيضا، فإن الصحابة قد أجمعوا على هذا الترتيب وقرعوا به في صلواتهم ، وفي المصاحف من غير مخالفة ، ولو كان لدى بعضهم مستند لترتيبه على غير ذلك لتمسكوا به ، لكنهم أجمعوا على التزام هذا الترتيب وترك ما سواه ، ثم استمرت الأمة على ذلك من غير خلاف قط ، فكان ذلك إجماعا على الترتيب الذي في مصاحفنا التي بين أيدينا ، ووجوب التزامه مدى الأزمان .